رواية حميد بن هلال لما وقع بين أبي بكر وعمر

وعنده أيضاً عن حُمَيْد بن هلال قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يُغنيه، قالوا: نعم، بُرْذَاه إن أُخْلِقَهُما وَضَعَهُما وأخذ مِثْلَهُما وَظَهْرُه[1] إذا سافر، وَنَفَقَتُهُ على أهله كما كان يُنفق قبل أن يُستخلف، قال أبو بكر: رضيت. كذا في الكنز (٣/ ١٣٠).

زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رغبة بعض الصحابة بزيادة رزق عمر ورفضه ذلك

أخرج الطبري (٤/ ١٦٤) عن سالم بن عبد الله قال: لما ولي عمر رضي الله عنه قعد على رزق أبي بكر رضي الله عنه الذي كانوا فرضوا له، فكان بذلك فاشتدّت حاجته، فاجتمع نفرٌ من المهاجرين منهم: عثمان وعليّ وطلحة والزبير رضي الله عنهم. فقال الزبير: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه، فقال عليّ: وددنا قبل ذلك[2]، فانطلقوا بنا. فقال عثمان: إنه عمر! فهلمّوا فلنستبرىء[3] ما عنده من وراء، نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها. فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمّي له أحداً إلا أن يقبل، وخرجوا من عندها.

فلقيتْ عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه، وقال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك، فقال: لو علمتُ منْ هُمْ لسَؤْتُ[4] وُجوهَهُمْ، أنت بيني وبينهم، أنشدك بالله: ما أفضل ما اقتنى رسولُ الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين مُمشقَين[5] كان يلبسهما للوفد ويخطبُ فيهما للجمع. قال: فأيّ الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبزة شعيرٍ فَضَبْنا عليها وهي حارة أسفل عكّة لنا فجعلناها هَشَّةً دَسِمَةً[6]. فأكل منها وتطعّم[7] منها استطابة لها. قال: فأيّ مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين[8] كنا نربّعه في الصيف فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه

---

(١) «القهر»: الإبل التي يحمل عليها وتُركب، يقال: عند فلان ظهر أي إبل «النهاية» (٣/ ١٦٦).
(٢) في «المنتخب»: وددنا أنه فعل ذلك.
(٣) وفي «المنتخب»: فلنستبشر.
(٤) وفي «المنتخب»: لَسَؤْتُ.
(٥) ممشقين: أي مصبوغين بمشق وهو المغرة.
(٦) وفي «المنتخب»: خبيصة دسماً حلوة.
(٧) وفي «المنتخب»: تأكل منها وتطعم.
(٨) ثخن الشيء إذا صلب وغلظ «مختار» مادة (ث خ ن).

وتدثَّرنا[١] بنصفه. قال: يا حفصة، فأبلغيهم عني أنَّ رسول الله ﷺ قَدْرَ فَوَضَعَ الفُضولَ مواضِعَها وتبلَّغ بالتزجية[٢]، وإني قدرت فوالله لأضمنَّ الفُضولَ مواضِعَها ولأتبلغنَّ بالتزجية، وإنما مثلي ومثل صاحبيَّ كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزوَّد زاداً فبلغ، ثم اتَّبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتَّبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن سلك غيرَ طريقهما لم يجامعهما[٣]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن سالم ابن عبد الله فذكر نحوه، كما في منتخب الكنز (٤/٤٠٨).

حديث الحسن البصري في ذكر زهد عمر في جامع البصرة

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري قال: أتيت مجلساً في جامع البصرة، فإذا أنا بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون زُهْدَ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما فتح الله عليهما من الإسلام وحسن سيرتهما، فدنوت من القوم، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التميمي رضي الله عنه (جالس) معهم، فسمعته يقول: أخرجنا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس، فأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان، فجعلناه معنا واكتسينا منها. فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلِّمنا، فاشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتينا ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو جالسٌ في المسجد، فشكَوْنا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فقال عبد الله: إنَّ أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم يَرَ رسولَ الله ﷺ يَلْبَسُهُ ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه في البِزَّة[٤] التي كان يعهدُنا فيها، فقام يسلِّم علينا على رجل رجل، ويعانق منَّا رجلاً رجلاً؛ حتى كأنه لم يَرَنا قبل ذلك، فقدَّمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسويَّة، فعُرض عليه في الغنائم سلال[٥] من أنواع الخبيص[٦] من أصفر وأحمر، فذاقه عمر فوجده طيبَ الطعم طيبَ الريح، فأقبل علينا بوجهه وقال: والله يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلنَّ منكم الابنُ أباه والأخُ أخاه على هذا الطعام ثم أمر به فحُمل إلى أولاد من قُتلوا بين يدي رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار.

---

(١) «تدثرنا»: تلفلفنا. «مختار» مادة (د ث ر).

(٢) «التزجية»: الاكتفاء، يقال تزجيت بكذا، أي اكتفيت به.

(٣) «لم يجامعهما»: أي لم يجتمع بهما.

(٤) «في البزة»: أي في الثياب.

(٥) «سلال»: جمع سلة وهي الجونة.

(٦) «الخبيص»: المعمول من التمر والسمن.

ثم إنَّ عمر قام منصرفاً فمشى وراءه أصحابُ رسول الله ﷺ في أثره، فقالوا: ما تَرَوْنَ يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى جلْيته؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا مذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر، وطرفي المشرق والمغرب، ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبّة وقد رقعها اثنتي عشرة رقعة، فلو سألتم معاشر أصحاب محمد ﷺ ـ وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ والسابقين من المهاجرين والأنصار ـ يغير هذه الجبة بثوب لَيّنٍ يُهاب فيه منظرهُ، ويُغدّى عليه بجفنة من الطعام، ويُراح عليه بجفنة يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار. فقال القومُ بأجمعهم: ليس لهذا القول إلاّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته[1]، أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول الله ﷺ وهو مُوجبٌ لها لموضعها من رسول الله ﷺ. فكلموا علياً، فقال عليّ: لستُ بفاعل ذلكَ ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهنَّ أمهات المؤمنين يجترئن عليه.

قال الأحنف بن قيس: فسألوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتين. فقالت عائشة: إني سائلةٌ أمير المؤمنين ذلك، وقالت حفصة: ما أراه يفعل وسيبين لك ذلك. فدخلتا على أمير المؤمنين فقربهما وأدناهما، فقالت عائشة: يا أمير المؤمنين، أتأذن أكلّمك؟ قال: تكلّمي يا أمّ المؤمنين. قالت: إنَّ رسول الله ﷺ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يُرد الدنيا ولم تُرده، وكذلك مضى أبو بكر رضي الله عنه على إثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ﷺ وقتل المكذبين، وأدحض حجّة المبطلين بعد عدله في الرعية، وقسمه بالسوية وإرضاء ربّ البرية فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيه ﷺ بالرفيع الأعلى، لم يرد الدنيا ولم ترده. وقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما، وحُمل إليك أموالهما ودانت لك أطرافُ المشرق والمغرب ونرجو من الله المزيد وفي الإسلام التأييد، ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردُون عليك وعليك هذه الجبّة! قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة!! فلو غيرتها بثوب لين يُهابُ فيه منظرك، ويُغدى عليك بجفنة من الطعام ويُراح عليك بجفنة تأكلُ أنتَ ومن حضرك من المهاجرين والأنصار.

فبكى عمر عند ذلك بكاءً شديداً، ثم قال: سألتُك بالله هل تعلمين أنّ رسول الله ﷺ شبع من خبز بُرٍّ عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة، أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله؟ فقالت: لا، فأقبل على عائشة فقال: هل تعلمين أنّ رسول الله ﷺ قُرّب إليه طعام على

(١) كان عمر رضي الله عنه صهراً لعليّ رضي الله عنه، فقد تزوج ابنته أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها.

مائدة في ارتفاع شبر من الأرض، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فترفع؟ قالتا: اللهمّ نعم. فقال لهما: أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهاتُ المؤمنين ولكما على المؤمنين حقّ وعليّ خاصة؛ ولكن أتيتما ترغّباني في الدنيا! وإني لأعْلمُ أنّ رسول الله ﷺ لَبِسَ جُبّةً مِنَ الصُّوفِ فربما حكّ جلده من خشونتها، أتعلمان ذلك؟ قالتا اللهمّ نعم، فقال: هل تعلمين أنّ رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة وكان منسحاً[1] في بيتك يا عائشة، تكون بالنهار بساطاً وبالليل فراشاً، فندخل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه؟ ألا يا حفصة أنت حدثتيني أنك ثنيت[2] له ذات ليلة فوجد لينها فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال، فقال لك: «يا حفصةُ ماذا صنعْت؟ أثنيت المهادَ ليلتي حتّى ذهب بي النَّوْمُ إلى الصّباح؟ مالي وللدنيا!! ومالي شغلْتُموني بلين الفراش!! يا حفصة! أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، أمسى جائعاً، ورقد ساجداً، ولم يزل راكعاً وساجداً وباكياً ومتضرعاً في آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه! لا أكل عمر طيباً، ولا لبس ليناً، فله أسوة بصاحبيه، ولا جمع بين أُدمين إلا الملح والزيت، ولا أكل لحماً إلا في كل شهر ينقضي ما انقضى من القوم. فخرجتا فخبّرتا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل. كذا في منتخب كنز العمال (٤/ ٤٠٨).

زهده رضي الله عنه في الأكل

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن عساكر عن عكرمة بن خالد أنّ حفصة وابن مطيع وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم كلّموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: لو أكلت طعاماً طيباً كان أقوى لك على الحقّ، فقال: قد علمتُ أنه ليس منكم إلاّ ناصح، ولكني تركتُ صاحبيّ ـ يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ـ على جادّة فإنْ تركتُ جادّتهما[3] لم أدركهما في المنزل. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤١١).

وأخرج ابن سعد عن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيف رضي الله عنهما قال: مكث عمر رضي الله عنه زماناً طويلاً لا يأكلُ من المال شيئاً حتى دخلَتْ عليه في ذلك خصاصةٌ[4]، وأرسلَ إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلحُ لي منه. فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: كُلْ وأطْعِمْ. وقال ذلك سعيد بن عمرو

(١) «المسح»: ثوب من الشعر غليظ.
(٢) «ثنيت»: أي جعلته اثنين أي طبقتين.
(٣) «جادتهما»: سبيلهما.
(٤) «الخصاصة الفقر. «مختار» (خ ص ص).

ابن نفيل رضي الله عنه وقال لعلي رضي الله عنه: ما تقولُ أنتَ في ذلك؟ قال: غداء وعشاء. فأخذ بذلك عمر. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤١١).

وأخرج عبد بن حُمَيد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال: ذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقولُ: لو شئتُ كنتُ أطيبكم طعاماً، وألينكم لباساً، ولكن أَستَبقي طيباتي. وذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب لمّا قدم الشام صُنع له طعام لم يرَ قبله مثله، قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟! فقال عمر ابن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت عينا عمر وقال: لئن كان حظّنا من هذا الحطام[1] وذهبوا بالجنة لقد بانوا بَوْناً عظيماً. كذا في المنتخب (٤/ ٤٠٦).

قصته مع ابنه عبد الله وابنته حفصة في ذلك

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته، فأوسع له عن صدر المجلس، فقال: بسم الله (ثم ضرب) بيده، فلقّم لقمةً ثم ثنّى بأخرى، ثم قال: إنّي لأجدُ طعم دسم ما هو بدسم اللحم، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، إنّي خرجتُ إلى السوق أطلب السّمين لأشتريه فوجدته غالياً، فاشتريتُ بدرهم من المهزول وحملت عليه بدرهم سمناً، فأردت أن يتردد عيالي عظماً عظماً. فقال: ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قطّ إلا أكلَ أحَدُهما وتصدّق بالآخر. فقال عبد الله: خُذْ يا أمير المؤمنين[2]، فلن يجتمعا عندي إلا فعلتُ ذلك. قال: ما كنتُ لأفعل. كذا في الكنز (٢/ ١٤٦). وأخرج ابن سعد (٣/ ٢٣٠) عن أبي حازم قال: دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حفصة[3] ابنته رضي الله عنها فقدّمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً، وصبّتْ في المرق زيتاً، فقال: أُدمان في إناء واحد لا أذوقه حتى ألقى الله.

ذكر طعامه رضي الله عنه في رواية أنس والسائب بن يزيد

وأخرج ابن سعد (٣/ ٢٣٠) عن أنس رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذٍ أمير المؤمنين يطرح له صاع من تمر فيأكلها حتى يأكل حشفها[4]. وعن السائب بن يزيد قال: ربما تعشّيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم، ثم

---

(١) المراد متاع الدنيا.

(٢) «خذ يا أمير المؤمنين»: أي كُلْ هذه التمرة.

(٣) كما هو معلوم أن حفصة هي زوجة الرسول ﷺ.

(٤) الحشف: ردي، التمر. «مختار» مادة (ح ش ف)

يمسحُ يده على قدمه، ثم يقول: هذا مِنْدِيلُ عمر وآل عمر. وعند الدينوري عن ثابت قال: أكل الجارود عند عمر بن الخطاب فلما فرغ قال: يا جارية هلمي الدستار ـ يعني المنديل يمسح يده ـ فقال عمر: امْسَحْ يدَكِ باسْتِكَ.

قصصه في تذكيره الناس بآية ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٩) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قدم على عمر رضي الله عنه ناسٌ من أهل العراق فرأى كأنهم يأكلون تعذيراً[١]، فقال: هذا يا أهل العراق، لو شئتُ أنْ يُدَهْمَقَ[٢] لي كما يُدهمق لكمَ؛ ولكنّا نستبقي من دنيانا نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله عز وجل قال لقوم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[٣].

وعنده أيضاً (١/ ٤٩) وهناد عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر رضي الله عنه: أنه قدم عليه ناس من أهل العراق فيهم جرير بن عبد اللّه رضي الله عنه فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت، فقال لهم: خذوا، فأخذوا أخذاً ضعيفاً، فقال لهم عمر: قد أرى ما تفعلون، فأي شيء تريدون؟ أحلواً وحامضاً وحازّاً وبارداً، ثم قَذْفاً في البطون!! كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤٠٥).

وأخرج ابن سعد وعبد بن حُمَيد عن حُمَيد بن هلال: أنّ حفص بن أبي العاص رضي الله عنه كان يحضر طعام عمر رضي الله عنه وكان لا يأكلُ، فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ قال: إنّ طعامك خَشِنٌ غليظ، وإني راجع إلى طعام لَيِّنٍ قد صُنِعَ لي فأُصِيبُ منه. قال: أتراني أعجز أنْ آمر بشاة فيُلقى عنها شعرها، وآمر بدقيق فينخل في خرقة، ثم آمر به فيخبز خبزاً رُقاقاً، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سُخُنٍ[٤]، ثم يُصبّ عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقال حفص: إني لأراك عالماً بطيّب العيش. فقال عمر: أجَلْ، والذي نفسي بيده! لولا كراهية أنْ ينقص من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم في عيشكم. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤٠٣).

وعند أبي نُعيم في الحلية (١/ ٤٩) عن سالم بن عبد اللّه: أن عمر بن الخطاب رضي

---

(١) «في الأصل «تعزيراً» والصراب «تعذيراً» و معناه: التقصير في الأكل ويُرى أنه مجتهد.

(٢) «يدهمق»: أي يلين لي الطعام ويجوّد.

(٣) [٤٦/ سورة الأحقاف/ ٢٠].

(٤) «سُخُن»: قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها. من هامش «الحلية» وفي الأصل: سمن وهو تصحيف. وراجع الرواية الثالثة بعدها.

الله عنه كان يقول: والله ما تعبأ بلذات العيش، أنْ نأمر بصغار المعزى فَتُسْمَطُ[١] لنا. ونأمُرَ بِلُبَابِ[٢] الحِنطة فيخبز لنا، ونأمُرَ بالزَّبيب فَيُنْتَبَذُ لنا في الأسْعانِ[٣]، حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[٤] أكلنا هذا، وشربنا هذا ولكنا نُريدُ أن نستبقي طيباتنا لانّا سمعنا الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ ـ الآية ـ.

قصته مع أبي موسى الأشعري ووفد البصرة في ذلك

وعند ابن المبارك وابن سعد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع وفد أهل البصرة قال: فكنّا ندخل عليه وله كلّ يوم خبز يُلَتُّ[٥]؛ وربما وافيناه مأدوماً بسمن أحياناً وأحياناً بزيت وأحياناً بلبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دُقَّتْ ثم أُغليَ بماء، وربما وافقنا اللحم الغريض[٦]؛ وهو قليل؛ فقال لنا يوماً: إنّي ـ والله ـ لَقَدْ أرى تعذيبكم وكراهيتكم طعامي، وإني ـ والله ـ لو شئتُ لكنتُ أطيبكم طعاماً وأرقّكم عيشاً، أما ـ والله ـ ما أجْهَلُ عن كراكرَ[٧] وأسْنِمَةٍ[٨] وعن صلاء وعن صلائق وصناب. ـ قال جرير بن حازم: الصِّلاء المشويّ، والصِّناب الخردل[٩]، والصَّلائق الخبز الرقاق ـ؛ ولكني سمعت الله عيّرَ قوماً بأمر فعلوه فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾. فقال أبو موسى: لو كلّمتم أميرَ المؤمنين ففرض لكم من بيت المال طعاماً تأكلونه، فكلّموه فقال: يا معشر الأمراء أما تَرْضَوْنَ لأنفسكم ما أرضى لنفسي؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّ المدينة أرضٌ العيش بها شديد، ولا نرى طعامك يُغشى[١٠] ويؤكل، وإنا بأرض ذات ريف، وإن أميرنا يُغشَى وإنّ طعامه يؤكل؛ فنكّس عمر ساعة ثم رفع رأسه فقال: قد فرضتُ لكم من بيت المال شاتين وجريبين[١١]، فإذا كان الغداة فضع إحدى

---

(١) «تسمط»: أي ينتف الشعر من جلدها وتُشوى.

(٢) «اللباب»: أي المختار الخالص. «مختار» مادة (ل ب ب).

(٣) «الأسعان»: جمع سعن.

(٤) «اليعقوب»: الحجل.

(٥) «يلت»: يفت.

(٦) الغريض: الطري. «قاموس» مادة (غرض).

(٧) «كراكر»: جمع كركرة بالكسر وهي زور البعير أو صدر كل ذي خفّ. «قاموس».

(٨) «أسنمة»: جمع سنام وهي أعلى البعير

(٩) «خردل اللحم» إذا فصّل أعضاءه وقطّعه. «النهاية» (٢/ ٢٠).

(١٠) «يُغشى»: يؤتى إليه.

(١١) «الجريب»: من الطعام، مقدار معلوم.

الشاتين على إحدى الجريبين، فكل أنت وأصحابك، ثم ادعُ بشراب فاشرب ـ يعني الشراب الحلال ـ ثم اسقِ الذي عن يمينك، ثم الذي يليه ثم قم لحاجتك؛ فإذا كان بالعشيّ فَضَع الشاة الغابرة[١] على الجريب الغابر، فكل أنتَ وأصحابك. ألا وأشبعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم، فإن تجفيتكم للناس لا يحسُن أخلاقهم ولا يُشبع جائعهم، فوالله مع ذلك لا أظن رستاقاً[٢] يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلاّ يسرع ذلك في خرابه. كذا في المنتخب (٤/ ٤٠٢).

قصته مع عتبة بن فرقد في ذلك

وأخرج هنّاد عن عتبة بن فَرْقد قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بسلال خَبيص[٣]، فقال: ما هذا؟ قلت: طعام أتيتك به لأنك تقضي في حاجات الناس أول النهار، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فقوّاك، فكشف عن سلّة منها، فقال: عَزَمْتُ عليك يا عتبة أَرَزَّقْتَ كلّ رجلٍ من المسلمين سلّة؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو أنفقتُ مال قيس كلها ما وسعت ذلك! قال: فلا حاجة لي فيه، ثم دعا بقصعة ثريداً خبزاً خشناً ولحماً غليظاً وهو يأكل معي أكلاً شهيّاً، فجعلت أهوي إلى البضعة[٤] البيضاء أحسبها سناماً فإذا هي عصبة، والبَضْعَة من اللحم أَمْضَغُها فلا أُسيغُها فإذا غفل عني جعلتها بين الخوان[٥] والقصعة، ثم دعا بعُسّ[٦] من نبيذ قد كاد أن يكون خلاً فقال اشرب، فأخذته وما أكاد أسيغهُ، ثم أخذ فشرب؛ ثم قال: اسمع يا عتبة: إنّا ننحرُ كل يوم جزوراً، فأما وَدَكُها وأطايبها فلمن حضرَنا من آفاق المسلمين، وأما عنقها فلآلِ عمر، يأكلُ هذا اللحم الغليظ، ويشرب هذا النبيذ الشديد، يقطع في بطوننا أن يؤذينا. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٤٠٤).

خوفه حين جيء بماء مخلوط بالعسل

وأخرج ابن سعد (٣/ ٢٣٠) عن الحسن: أن عمر رضي الله عنه دخل على رجل فاستسقاه وهو عطشان فأتاه بعسل، فقال: ما هذا؟ قال: عسل، قال: والله لا يكون فيما

---

(١) «الغابرة»: الباقية.

(٢) «الرستاق»: هو عدّة قرى.

(٣) «الخبيص»: حلوى تُعمل من التمر والسمن.

(٤) «البضعة»: بفتح الباء، القطعة من اللحم. «مختار» (ب ض ع).

(٥) «الخوان»: بالكسر، الذي يؤكل عليه «مختار» مادة (خ و ن).

(٦) «العسّ»: القدح الكبير «النهاية» (٣/ ٢٣٦).

أحاسَبُ به يوم القيامة. وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مثله، كما في المنتخب (٤/ ٤٠٤). وذكر رزين عن زيد بن أسلم قال: استسقى عمر فجيء بماء قد شِيب[١] بعسل، فقال: إنه لَطَيِّبٌ، لكني أسمع الله عزّ وجلّ نَعَى[٢] على قوم شهواتهم فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ فأخافُ أن تكون حسناتنا عُجِّلَتْ لنا، فلم يشربه. كذا في الترغيب (٥/ ١٦٨).

لباسه ونفقته وبعض سيرته في ذلك رضي الله عنه

وأخرج الطبري (٤/ ٢٠٣) عن عروة قال: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصاً له من كرابيس[٣] قد انجاب[٤] مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأسقف، وقال: اغسلْ هذا وارْقَعْهُ، فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخَرَ مثله، فراحَ به إلى عمر فقال: ما هذا؟ قال الأسقف: أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته، وأما هذا فكسوة لك مني؛ فنظرَ إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص وقال: هذا أَنْشَفُهما للعرق. وأخرجه ابن المبارك عن عروة عن عامل لعمر رضي الله عنه بنحوه؛ كما في المنتخب (٤/ ٤٠٢).

وأخرج الدينَوَري وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه ـ وهو خليفة ـ يلبسُ جُبَّةً من صوف مرقوعة بعضها بأدَم، ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدِّرَّة يؤدِّبُ الناس، ويمرُّ بالنكث[٥] والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به.

وعند أحمد في الزهد وهَنّاد وابن جرير وأبي نُعيم عن الحسن قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ـ وهو خليفة ـ وعليه إزار فيه اثنا عشر رقعة. كذا في المنتخب (٤/ ٤٠٥).

وعند مالك عن أنس رضي الله عنه قال: رأيتُ عمر رضي الله عنه ـ وهو يومئذٍ أمير المؤمنين ـ وقد رقّع بين كتفيه برقاع ثلاث لَبْد بعضها على بعض. كذا في الترغيب (٣/ ٣٩٦).

---

(١) «شيب»: مزج وخلط.

(٢) «نعى»: عاب عليهم «النهاية» (٥/ ٨٥).

(٣) «كرابيس»: الكرباس ثوب من القطن الأبيض. «النهاية» (٢/ ٣٥٧).

(٤) «انجاب»: قطع.

(٥) «النكث»: بالكسر الخيط الخلق من صوف أو شعر أو وبر، سُمّي به لأنّه ينقض ثمّ يعاد فتله «النهاية» (٥/ ١١٤).

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر يقوتُ نفسه وأهله، ويكتسي الحلّةَ في الصيف، ولربما خَرقَ الإزارَ حتى يرقعه فما يبدل مكانه حتى يأتي الإبّان، وما من عام يكثر فيه المال إلا كسوته فيما أرى أدنى من العام الماضي؛ فَكَلَّمَتْهُ في ذلك حفصةُ رضي الله عنها فقال: إنما أكتسي من مال المسلمين وهذا يُبَلِّغني[١]. كذا في المنتخب (٤/ ٤١١). وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله. كذا في المنتخب (٤/ ٤١١).

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

إزاره ونومه في المسجد على الحصير وطعامه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٦٠) عن عبد الملك بن شداد قال: رأيتُ عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدنيّ غليظ ثمنه[٢] أربعة دراهم أو خمسة دراهم، وَرَيْطَة[٣] كُوفِيّة مُمَشَّقة[٤]. وعن الحسن وسئل عن القائلين في المسجد فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقيل في المسجد وهو يومئذٍ خليفة، قال: ويقوم وأثر الحصى بجنبه. قال: فيقال: هذا أميرُ المؤمنين! هذا أميرُ المؤمنين! وأخرجه أحمد كما في صفة الصفوة (١/ ١١٦) مثله. وعن شرحبيل بن مسلم: أن عثمان رضي الله عنه كان يُطْعِمُ الناس طعامَ الإمارة ويَدْخُلُ بيته فيأكلُ الخلّ والزيت.

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

طعامه رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٨٢) عن رجل من ثَقِيف: أنَّ علياً رضي الله عنه استعمله على عُكبرا[٥] قال: ولم يكن السّواد يسكنه المصلون، وقال لي: إذا كان عند الظهر فَرُحْ إليّ، فَرُحْتُ إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بطيبة فقلت في نفسي: لقد أمِنّني حتى يخرج إليّ جوهراً ولا أدري ما

---

(١) «يبلغني»: يكفيني.

(٢) في الأصل «ثم» والتصويب من «الترغيب».

(٣) «ريطة»: كل ملاءة ليست بلفقين وقيل كل ثوب رقيق لين. «النهاية» (٢/ ٢٨٩).

(٤) «ممشقة»: مصبوغة بالمشق وهو المغرة «النهاية» (٤/ ٣٣٤).

(٥) «عكبرا»: بُلَيدة من نواحي دُجيل قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. «معجم البلدان» (٤/ ١٤٢).